

الأزواج يحتجبون وراء الصمت هرباً من المسؤولية

حواء تشكو ابتعاده.. وآدم يعتبرها السبب

تكلم كي أراك تلك هي الحكمة الصينية، ولسان حال الكثير من الزوجات.. فالمرأة تأنس بصوته وهو يقبل دور الزوج ويعتذر عن دور الأنييس ولكن هي تؤمن بأن الملل أخرس وبينما هويؤكد ويفقس أن الصمت ليس دليل زهد، والحب ليس دليله الكلام.

هي تفسر صمته بأن لديه ما يخيفه عنها ولكن يبدر هو صمته بأن لديه ما يخيفه عنها ولكن هي تشكو صمته وهو يقول إنها السبب... كل منهما يتهم الآخر حتى يعيش الصمت على مدارج الكلام.. ولكن بعض الأزواج يفضل أن يغرد خارج البيت ويصمت فيه.. نحن من خلال "الأسرة" نكشف اللثام عن تلك الأسباب التي تقف وراء صمت الأزواج ونقدم بعض اعترافات الأزواج في تفاصيل أكثر:

خاص/ الأسرة

اعترافات أزواج صامتين

خروجاً على قواعد "الاتيكتيك" نبدأ بالأزواج لمعرفة آرائهم، هذا لسان حال حسين دعبوش متزوج منذ عشرة سنوات كلمات مبهورة بالاعتراف التالي قائلاً:

اعترف بأنني لست من الأزواج المتكلمين، إلا إذا كان هناك ما يستدعي الكلام. وبصراحة كثرة الكلام صفة أنتوية دافعها الفضول، والشخص كثير الكلام فضولي غالباً يريد أن يعرف أخبارك عن طريق الاستدراج، وهي مناورة تلجأ إليها الزوجات الأزواج يعرفون ذلك جيداً، وهذا يُفسر ميل كثير منهم إلى الاقتصاد في الكلام.

ماذا بشأن زوجته؟

كثير من الثقة، قليل من التفهم والصبر، ثلاثة مفاتيح ضرورية لاحتواء مشكلة الزوج الصامت ذلك هي تجربة شخصية تعيشها نعمة سالم منذ 30 عاماً تقول زوجي قليل الكلام، يميل بطبيعته إلى دور المستمع لا المتكلم، غير أنني تعودته على الرغم من أنني متكلمة ولا أعدم وسيلة لخلق حوار في البيت، إلا أن نظره إلى المستقبل تظهر قلقاً يلوح في الأفق، كما تراه نعمة قائلة: سألت أكثر من مرة عن حالي، عندما يكبر الأولاد ونصيح أنا وزوجي وحيدين في البيت، ولا أجد من أتحدث إليه، هذا يقلقني، عزائي أنه لا يزال في الوقت منتسح.

نذير خطر ولكن!

كيف تفسر المرأة صمت زوجها ومتى تعتبره نذيراً خطيراً؟

تري نعمة سالم أن الأغلبية العظمى من الزوجات، يملن إلى تفسير صمت الزوج بأن لديه ما يخيفه عن زوجته، أو أن تغيراً ما طرأ على مشاعره نحوها، هذا إذا كان صمته عارضا وليس عادة أصيلة لديه، فالإنسان ربما يكون قليل الكلام وفي الوقت ذاته هو صريح وواضح، وزوجي من هذا النوع، بيد أنه مهما اجتهدت حواء لتلميح صورة أدمها الصامت، فالتقصية

محسوسة مة أي زوجة تفضل زوجاً متكلماً على الأقل كي يسمعها كلاماً حلوا مدى الحياة. يحاول الأزواج رسم صورة جميلة لهم لتبرير الصمت.

فالهندس سعيد طالب عمر يؤمن بأن الأساس الذي تبني عليه الحياة الزوجية هو التفاهم والحوار هو لب التفاهم، لكن الزوج بحكم كثرة مشاغل وتراكم ضغوط الحياة، يتوقع أن تكون الزوجة هي المبادرة لفتح الحوار، كون البيت مملكة المرأة، وكون المرأة هي الطرف الأكثر أهمية في البيت.

ولكن الأخت منال قاسم فهي بعد 45 سنة زواج تعترف قائلة: مضى على زواجي عشرين عاماً وإذا لم يبدأ الحوار مع زوجي، فإنه يظل صامتا مستغرباً في القراءة أو أمام الكمبيوتر، وأرى مدى شهيته للكلام داخل البيت وخارجه، بصراحة لدينا حالة صمت منزلي، لكنني أشعر بالضيق أحياناً، خصوصاً بعد كبر الأبناء وصارت هناك مساحة أكبر من الفراغ.

وأضافت قائلة: اللبيل إلى الصمت منحي ذكوري عام، والعكس صحيح بالنسبة لنا النساء، ففي بين يفضل الرجل حواراً مركزاً خطوط عرضية ونقاط رئيسية تظهر المرأة شغفا بالتفاصيل

وميلاً نحو الاسترسال في الحديث هذا عدا عن أن المرأة نفسها أطول مع الحكى وعندها روح للأخذ والرد، والأهم أنها تستمتع فعلاً بالكلام.

الصمت نادر عندنا

اسماعيل قاسم سعد القاسمي - متزوج منذ 28 عاماً وأحد الأزواج المتكلمين بحسب ما أفاد وأكد زوجته نجاة ذلك تطرق قائلاً: الحمد لله نحن لا نعاني مشكلة في هذه الناحية الكلام مع زوجتي يأتي طبيعياً مسترسلاً بغير تعمد ولا افتعال، وهناك دائماً موضوع للحوار، يُسعدني ذلك واعتقد أنه أمر طيب.

هذا ما تؤكدته زوجته نجاة حميدان قائلة: فترات الصمت في بيتنا نادرة لأن زوجي متكلم جداً وأنا أيضاً لدرجة أننا نختلف أحياناً في تحديد الطرف الأكثر كلاماً، أنا أقول له أنت تتكلم أكثر مني وهي يقول لي أنت تتكلمين أكثر. كونه استثناء لا يحمله على إنكار القاعدة إن يعتقد أن صمت الأزواج مشكلة عامة تعانيتها زوجات كثيرات، إلا أن الأمر يتحول إلى أزمة حقيقية إذا كان الزوج يصمت داخل البيت بينما هو في الخارج كمرمان يصدح، ولكن الدفاع عن بني جنسه لازم، أتوقع أن يكون صمت



صمت الأزواج... يُجنن الزوجات

نعمة سالم: زوجي مستمع غير أنني تعودته

حنان صالح: زوجي لا يطيق الصمت!

نجاة حميدان: نختلف أحياناً في تحديد

الطرف الأكثر كلاماً

الأزواج نوعاً من رد الفعل تجاه ضغوط الحياة، فهو لديه متاعب العمل، وهي عندها هموم وطلبات البيت والأولاد، ومع وجود اختلاف ولو بسيطاً في الآراء، يكون صمت الزوج أحياناً بمثابة علاج وقائي لتجنب خلافات وأزمات تلوح في الأفق.

لكن يبدو أن نجاة حميدان لديها وجهة نظر مغايرة على نحو ما الكلام أحد أهم مفردات التعبير عن الحب وانقطاع الحوار يعد مؤشراً إلى جفاف المشاعر، بل تذهب إلى أبعد من ذلك فالزوج الصامت لديه دائماً ما يخفيه، وإلا ما سبب صمته؟

أنه يعتقد أن قلة كلامه تحميه من زلات اللسان ومن عواقب زلات اللسان.

هروب من المسؤولية

يسأل المأمون عبدالله عبده عميرة متزوج منذ 13 عاماً قائلاً، لا أعرف كيف تكون هناك زوجة وأسرّة وأولاد ويكون هناك صمت داخل البيت؟ فالحوار المتبادل بين أفراد الأسرة، يجب أن يكون سيد الموقف وبما أن الرجل رب الأسرة فإن أهل بيته أولى بكلامه من سواهم، وتأتي شهادة زوجته حنان صالح لمصلحته تقول:

أنه لا يطيق الصمت، يتحدث كثيراً، ويقول كل ما يدور في خاطرة، اعتبر ذلك ميزة كبيرة.

ماذا في شأن الأزواج الآخرين؟! تقول حنان صالح: أن المشكلة قائمة وأنها سبب في تعاسة زوجات كثيرات ولا نزال في معرض اجتهاد الزوجات في تفسير صمت الأزواج، إذ نعتقد أن هؤلاء الأزواج يحتجبون وراء الصمت هرباً من المسؤولية.

كيف ذلك؟!

ترد حنان بالقول: أعتقد أن الزوج يتجنب الحوار مع زوجته هرباً من المسؤولية فهو مادام لا يتحاور، إذن فهو لا يعلم ومادام لا يعلم، فهو غير مطالب باتخاذ قرار يخص البيت والأولاد، هكذا تفسر حنان المسألة: الهروب صمتاً أو الصمت هروباً المهم أن الزوج يُقدم على الصمت بنية الهروب من المسؤولية.

هل يفعلون ذلك حقاً؟!

بعد سنوات على الزواج من البيديهي أن تتمر العشرة فهما أفضل وأدوات أقدر على التعبير، هذا الفهم وتلك الأدوات الا يؤديان عادة إلى اختزال مساحة الكلام؟

الإصغاء أساس التواصل

أما انتصار ماهر متزوجة عشرة سنوات تقول: الزمن يفرض أنماطاً مختلفة من الحوار الزوجي، أكثر تركيزاً وتعتمد مفردات أقل، وصولاً إلى حوارات مختصرة على طريقة ما قل ودل، وفي هذا ظلم للطرفين، وطول سنوات العشرة بين الزوجين يُفسر لكته لا يبرر فتور الحوار بين الزوجين مهما بلغت درجة التواصل وفهم الطرف الآخر والقدرة على قراءته يبقى الحوار ركناً مهماً من أركان التواصل بين الزوجين ومؤشراً على حيوية العلاقة بينهما. وتؤكد انتصار القول أن هذا لا ينطبق على تجربتها الشخصية، وتقول زوجي الذي يعمل دكتوراً بالجامعة محاور رائع، يتكلم بحماسة في الموضوعات كلها، حتى فترات الصمت الاستثنائية النادرة، التي تصيبه بسبب ضغوط العمل والحياة، يعوضها بكثير من الأحاديث المشوقة والمتعة.

فالصمت ابن شرعي لحوار زوجي فاشل، هكذا يرى الدكتور فالصمت نوعان، هناك الصمت الزوجي الإيجابي والسلبي، فالصمت الإيجابي يقصد به الاستماع للطرف الثاني بإنصات تام، يتخلله إظهار علامات الانتباه والاهتمام وهذا النوع من الصمت الإيجابي يجعل الطرفين سعيدين في التحدث والإصغاء ويضمن درجة عالية من التواصل، سواء أكان صمتاً أم حواراً.

كيف يولد الصمت الزوجي؟!

عندما يميل أحد الزوجين إلى الانسحاب من دائرة الحديث والهروب من علي نصائح الحوار، فهذا قد يفسر باعتباره أسلوباً وقائياً لتجنب نتائج الحوار، بمعنى ذلك أن الطرف الذي يلجأ إلى الصمت، إما أنه غير راضى أو غير مهتم بموضوع الحديث، أو أنه يستشعر في طي الحديث مساساً بكيانه الذاتي، مثل إبانة أو نقد جارح أو مقارنة جائرة أو مطالب تعجيزية، عندما يكون الصمت السلبي الملاذ الوحيد. غير أن القضية يلزمته تأن في إصدار الحكم لا أريد أن يفهم أن الطرف الأكثر كلاماً على حق، والأقل كلاماً على خطأ فالعلاقة الزوجية شراكة تامة بين طرفين، هذه الثنائية المتشابهة،

إستشعار المسؤولية

جيهان حمود الحبيشي

< شيء واحد فقط يحدد علاقاتنا بالآخرين؟ ويسير حياتنا بشكل طبيعي في حال اتباعنا وأحسنا به وهو المسؤولية.

المسؤولية إحساس داخلي يتكون لدينا منذ الصغر وينمو ويكبر معنا إن تمت تغذيتنا بمبادئه كما يجب منذ الصغر تجاه أنفسنا وتجاه الآخرين وكل ما يحيط بنا.

إن الشعور بتحمل المسؤولية هو أحد أهم مكونات الفرد الرئيسية والذي من خلاله نستطيع أن نقول أن فلانا أو فلانا شخص مسؤول ويعتمد عليه. وربما نتيجة أهمية هذه الصفة وتبعاتها يطلق على رجالات الدولة وساستها ب"مسؤولين" فهم مسؤولون عن تسيير شؤون الدولة ورعاية مصالحها ورسم برامج التنمية وتنفيذها. فالمسؤول يقع على عاتقه شيء محدد ويكلف بشأته ومتابعته والاهتمام به، وتقع عليه حينها المساءلة الاجتماعية والقانونية؟ والإنسانية كذلك في كل الديانات والشرائع. فالأب مسؤول عن أسرته وكذلك الأم، ومدير المدرسة مسؤول عن مدرسته ومعلميه وتلاميذه، والمدير مسؤول عن موظفيه ومصلحته.. وهكذا.

ولكن الأهم هنا هو مسؤولية الفرد تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه وبلده.

ولكن كيف يولد هذا الإحساس بتحمل المسؤولية لدى الفرد؟؟

مسؤول عن المحافظة على بيئته ومجتمعه فيمنو لديه الشعور بالمسؤولية تجاه وطنه وولاده.

والشخص اللامسؤول واللامبالي، شخصية عشوائية في حياته وشخص أناني لاتهمه إلا مصلحته بالدرجة الأولى حتى لو كانت على حساب أفراد أسرته ومجتمعه، وينتج عن تصرفاته الانانية هذه وقوع العديد من المشكلات التي قد تؤدي إلى تفكك الأسرة والمجتمع وخلوه من المسؤولية.

ونلاحظ أن هذا الشخص لا أصدقاء له ولا مقربون ولا يستطيع الفرد أن يعتمد عليه حتى في تكوين الأسرة لأن شخصاً لا مسؤول أناني لا يحب إلا نفسه، ولا يستطيع تكليفه بأعمال مهمة لعدم قدرته على تحمل المسؤولية والقيام بواجباته على أكمل وجه، ويعد شخصاً متسبباً ومهملًا قد يجر بتصرفاته اللامسؤولة عواقب وخيمة وخسائر فادحة، وكذلك فإن الشخص اللامسؤول يعتمد دائماً على غيره في إدارة شؤون حياته وتصرفها لعدم قدرته على تحمل المسؤولية.

كلنا مسؤول عن تصرفاته وأسرته ومجتمعه ووطنه بشكل أو بآخر، والإحساس بالمسؤولية يبني الأسر والمجتمعات والأوطان؛ وقد حثنا الإسلام على ذلك في كل أمور حياتنا ومنها قول الرسول «صلى الله عليه وسلم»: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» فهذا التوجيه النبوي الشريف لم يستثن الإسلام أحداً من تحمل المسؤولية وأعبائها لحماية الفرد والأسرة والمجتمع من التشتت والضياع.

إضاءة: فلنتحمل جميعاً مسؤوليتنا تجاه أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا ووطننا الذي يعد مسؤوليتنا الكبرى.

وكيف يجب عليه أن يتحمل تبعات مسؤوليته؟؟

وكما قلت سابقاً فإن الإحساس بالمسؤولية يولد لدى الفرد منذ صغره، إذا فهو صفة مكتسبة وليست عريضة وإن تدخلت العوامل الجينية والوراثية بذلك.

يولد الإحساس بالمسؤولية وكيفية تحملها لدى الفرد منذ صغره وذلك طريق التربية التي ينشأ عليها من خلال أسرته التي يقع على عاتقها غرس هذه الصفة المهمة لطفلها وتدريبه على تحملها شيئاً فشيئاً؛ وذلك من خلال مراحل نموه المختلفة.

فالطفل يبدأ في تعلم المسؤولية واعتماده على نفسه من خلال أمور عدة بسيطة مثل تعلمه لارتداء ملابس بنفسه؟ وترتيبه لفرائشه بنفسه وإخوته الأصغر سناً، وكذلك لأداء واجباته المدرسية والمذاكرة بنفسه؟ وتوجيهه لحمل نتيجة تصرفاته وقراراته.

وفي من المراهقة يتعلم الفرد الكثير عن المسؤولية عن طريق عنايته بنفسه وإخوته الأصغر سناً وبأنه أصبح مسؤولاً عنهم وعن توجيههم وإرشادهم؟ ومساعدتهم في أداء واجباتهم وفي مساعدة الأب والأم في إدارة شؤون المنزل.

وأن كل هذه الأشياء البسيطة هي التي تغرس وتؤسس لروح المسؤولية لدى الفرد؟ ويغذيها أمور أخرى في مجتمعه.

فنعندما يوجه التلميذ بأنه مسؤول عن الحفاظ على أثاثه المدرسي كما يحافظ على أثاثه المنزلي، يدرك حينها بأنه